وارتبتم اي شككتم في التوحيد او النبوة او البعث وغرتكم الاماني
اي الاباطيل وقيل طول الامل وهو ما كانوا يتمنونه من ضعف المومنين
وتزول الدوائر بهم وقال قتادة الاماني هنا خدع الشيطان وقيل
الدنيا قاله عبد الله بن عباس وقال ابو سنان هو قولهم سيغفر
لنا وقال بلال بن سعد ذكرك حسناتك ونسيانك سيئاتك غرة حتى جاء امر
الله يعني الموت وقيل نصرة نبيه صلى الله عليه وسلم وقال قتادة
القاوهم في النار **قوله** وغركم بالله الغرور قرا العامة الغرور بفتح
الغين وهو صفة على فعول والمراد به الشيطان اي خدعكم بالله الشيطان
وقرا ابو حيوة ومحمد بن السميفع وسماك بن حرب الغرور بالضم وهو مصدر
تقدم نظيره والمراد به الاباطيل عن ابن عباس ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
خط لنا خطوطا وخط منها خطا ناحية فقال اتدرون ما هذا هذا مثل
ابن ادم ومثل التمني وتلك الخطوط الامال بينما يتمنى اذ جاءه الموت وعن
ابن مسعود قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا مربعا
وخط في وسطه خطا وجعله خارجا منه وخط عن يمينه ويساره خطوطا
صغارا فقال هذا ابن ادم وهذا اجله محيط به وهذا امله قد جاوز الاجل
وهذه الخطوط الصغار الاعراض فان اخطاه هذا نهشه هذا **قوله**
فاليوم منصوب بيوخذ ولا يبالي بلا النافية وهو قول الجمهور وقد
تقدم اخر الفاتحة ان فيها ثلاثة اقوال وقرا ابن عامر توخذ بالتانيث
للفظ الفدية والباقون بالياء من تحت لان التانيث مجازي **فصل**
قوله فاليوم لا يوخذ منكم فدية ايها المنافقون ولا من الذين كفروا ا
اياسهم من النجاة والمراد بالفدية قيل لا يقبل منكم ايمان ولا توبة
لان التكليف قد زال وحصل الالجاء وقيل لا يقبل منكم فدية تدفعون
بها العذاب عن انفسكم كقوله تعالى لا يقبل منها عدل ولا تنفعها
شفاعة والفدية ما يفتدى به فهو يتناول الايمان والتوبة والمال
قال ابن الخطيب وهذا يدل على ان قبول التوبة غير واجب عقلا
على ما يقوله المعتزلة لانه تعالى بين ان لا يقبل الفدية اصلا والتوبة
فدية فتكون الاية دالة على ان التوبة غير مقبولة اصلا واذا كان كذلك
لم يكن التوبة واجبة القبول عقلا **قوله** ولا من الذين كفروا عطف
الكافر على المنافق والعطف يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف
عليه فيقتضي ان لا يكون المنافق كافرا **قوله** ماواكم النار اي
مصيركم وقوله هي مولاكم يجوز ان يكون مصدرا اي ولايتكم اي ذات
ولايتكم قال القرطبي يملك امرهم بمعنى ان الله تعالى يركب فيها الحياة
والعقل فهي تتميز غيظا على الكفار ولهذا خوطبت في قوله تعالى يوم
نقول لجهنم هل امتلات ويجوز ان يكون مكانا اي مكان ولايتكم او
يكون بمعنى اولى بكم كقولك هو مولاه قاله الكلبي وهو قول الزجاج
والفراء وابي عبيدة قال ابن الخطيب وهذا الذي قالوه معنى
وليس تفسيرا للفظ لانه لو كان مولى واولى بمعنى واحد في اللغة لصح
استعمال كل واحد منهما مكان الاخر وكان يجب ان يصح ان يقال هذا
اولى فلان كما يقال مولى فلان ولما بطل ذلك علمنا ان الذي قالوه معنى
وليس بتفسير وانما نبهنا على هذه الدقيقة لان الشريف المرتضى لما
تمسك في امامة علي رضي الله عنه بقوله صلى الله عليه وسلم من كنت
مولاه فعلي مولاه قال احد معاني مولى انه اولى واحتج في ذلك باقوال الائمة
في تفسير هذه الاية بان مولى معناه اولى واذا ثبت ان اللفظ محتمل

وجب

وجب حمله عليه لان ما عداه اما بين الثبوت ككونه بمعنى المعتق والناصر
او بين الانتفا كالمعتق والمعتق فيكون على التقدير الاول عبثا وعلى
الثاني كذبا قال ابن الخطيب واما نحن فقد بينا بالدليل ان قول
هولاء في هذا الموضع معنى لا تفسيرا وحينئذ يسقط الاستدلال
به وفي الاية وجه اخر وهو ان معنى قوله هي مولاكم اي لا مولا لكم
لان من كانت النار مولاه فلا مولى له كما يقال ناصره الخذلان
ومعينه البكا اي لا ناصر له ولا معين وهذا ماكد بقوله تعالى وان
الكافرين لا مولى لهم ومنه قوله تعالى يغاثوا بماء كالمهل وقوله وبيس
المصير اي هي ومعناه سارت مرجعا ومصيرا **قوله** الم يان
قرا العامة الم وقرا الحسن وابو السمال الما وقد تقدم الفرق بين
الحرفين واصلها الم زيدت عليها ما فهي نفي لقول القايل قد كان كذا
ولم نفي لقوله قد كان كذا وقوله ان تخشع فاعل بان اي الم يقرب
خشوع قلوبهم ويحين قال الشاعر
الم يان لي يا قلب ان اترك الجهلا ✽ وان يحدث الشيب المنير لنا عقلا
وماضيه اني بالقصر يانى ويقال ان لك بالمد ان تفعل كذا يئين اينا
ايحان مثل اني لك وهو مقلوب منه وانشد ابن السكيت
الم يان لي ان تجلي عمايتي ✽ وتقصر عن ليلى بلى قد انا ليا
فجمع بين اللغتين وقرا العامة يان مضارع انى اي حان وقرب
مثل رمى يرمي والحسن يئن مضارع ان بمعنى حان ايضا مثل باع يبيع
واللام للتبيين قاله ابو البقا فعلى هذا تتعلق بمحذوف اي اعني
للذين **فصل** في صحيح مسلم عن ابن مسعود قال ما كان بين
اسلامنا وبين ان عاتبنا الله بهذه الاية الم يان للذين امنوا ان
تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق الا اربع سنين قال الخليل
العتاب مخاطبة الاذلال ومذاكرة الموجدة تقول عاتبته معاتبة ان تخشع
اي تذل وتلين قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق وروي ان المزاح
والضحك كثر في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما ترفهوا بالمدينة
فنزلت الاية ولما نزلت هذه الاية قال عليه الصلوة والسلام
ان الله يستبطيكم بالخشوع فقالوا عند ذلك خشعنا وقال ابن عباس
ان الله استبطا قلوب المومنين فعاتبهم على راس ثلاث عشرة سنة من نزول
القران وقيل نزلت في المنافقين بعد الهجرة وذلك لما سالوا سلمان
ان يحدثهم بعجايب التورية فنزلت الر تلك ايات الكتاب المبين
الى قوله نحن نقص عليك احسن القصص فاخبرهم ان هذا القصص
احسن من غيره وانفع لهم فكفوا عن سلمان ثم سالوه مثل الاول
فنزلت الم يان للذين امنوا الاية فعلى هذا التاويل يكون الذين
امنوا في العلانية باللسان وقال السدي وغيره الم يان للذين امنوا
بالظاهر واسروا الكفر ان تخشع قلوبهم لذكر الله وقيل نزلت في
المومنين قال سعد قيل يا رسول الله لو قصصت علينا فنزل نحن
نقص عليك فقالوا بعد زمان لو حدثتنا فنزل قوله الله نزل
احسن الحديث فقالوا بعد مدة لو ذكرتنا فانزل الله تعالى الم يان
للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الاية وقيل هذا خطاب لمن
امن بموسى وعيسى دون محمد عليهم الصلوة والسلام لانه قال عقيبه
والذين امنوا بالله ورسله اي الم يان للذين امنوا بالتورية والانجيل
ان تلين قلوبهم للقران وان لا يكونوا كمتقدمي قوم موسى وقوم عيسى

King Saud University
Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)